



أدب الرسالة في الشعر الجزائري الحديث

Literature message in modern Algerian poetry

د. حكيم سليمان

جامعة المسيلة - الجزائر -

hakim.slimani@univ-msila.dz

المعلومات المقال	الملخص :
تاريخ الإرسال : 2021 / 05 / 17 تاريخ القبول : 2021 / 06 / 03 الكلمات المفتاحية : ✓ أدب الرسالة ✓ الشعر الجزائري ✓ موضوعية ✓ فنية	يبحث هذا المقال في أدب الرسالة في الشعر الجزائري الحديث، ومن خلاله وجدنا الشعراء الجزائريين كانوا يتراسلون بالشعر حين التهنية والتعزية والعتاب... كما تميزت الرسائل الشعرية بخصائص موضوعية وأخرى فنية.
Article info	Abstract :
Received 17/05/2021 Accepted 03/06/2021 Keywords: ✓ Literature message ✓ Algerian poetry ✓ Thematic ✓ Artistic	This article searches for the literature message in modern Algerian poetry, and through our research we found the Algerian poets who used to correspond with poetry congratulating, condoling and admonishing... The poetic messages were also distinguished by thematic and artistic characteristics.

ارتبطت الرسالة كَلَوْنٍ من ألوان التعبير وشكل من أشكال التواصل بالنثر وحين لم تكن الكتابة شائعة بين العرب في الجاهلية، وانحصر النثر في الخطابة والأمثال والحكم، فإنهم لجأوا إلى الشعر كوسيلة للتواصل لأن الأمية كانت متفشية في العرب، فاعتمدوا لذلك في تواصلهم وتفاههم عن بعد على المشافهة، في نقل الأخبار، بل نقل المشاعر لذا كانت الرسائل الشعرية تمثل الوجه الحقيقي الأصيل للتواصل في الجاهلية، لأن الشعر يسهل قوله وحفظه وتداوله على حد سواء، فكان الوسيلة المثلى لتحقيق هذه الغاية آنذاك بل كان يحتل منزلة رفيعة في حياة العرب بمختلف مناحيها. فمن الرسائل المشهورة التي وصلتنا من ديوان الشعر الجاهلي رسالة لقيط بن يعمر إلى قبيلته (إياد) يحذر قومه من كيد كسرى الذي جمع لهم جيشا عظيما ليسحقهم:

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلکم سوق النقاد
أتاكم منهم ستون ألفا يزجون الكتاب كالجراد

على حنق أتيناكم، فهذا أوان هلاككم كهلاك عاد (لقيط، تح. مجّد التونجي، 1998، ص 72-73).

وقوله في موضع آخر في قصيدته العينية:

بل أيها الراكب المزجي على عجل نحو الجزيرة مرتادا ومنتجعاً:
أبلغ إيادا وخلل في سراهم أي أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
يا لهف نفسي إن كانت أموركم شتى وأحكم أمر الناس فاجتما

ألا تخافون قوما، لا أبا لكم أمسوا إليكم كأمثال الدبا سرعا (لقيط، تح. مجّد التونجي، 1998، ص 76-77).

و حين شاعت الكتابة وأنشئت الدواوين ومنها ديوان الرسائل في جهاز الدولة الإسلامية كان لابد من الاعتماد على الرسالة النثرية في عهد الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين لتبليغ الدعوة الإسلامية ثم مخاطبة العاملين في الدولة في الشؤون الدينية والسياسية ثم تطورت المكاتبات في العصر الأموي والعصر العباسي واتخذ الخلفاء كتابا لهذا الغرض. وتنقسم الرسائل إلى أقسام منها:

- "الرسائل التي تصدر عن ديوان الرسائل، وتسمى الرسائل الديوانية نسبة إليه. وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق عن الرسالة الديوانية: "وهي الصادرة عن ديوان الخليفة، أو الأمير يوجهها إلى ولاته وعماله و قادة جيوشه، بل إلى أعدائه أحيانا منذرا متوعداً" (عبد العزيز عتيق، 1972، ص 222).

- "الرسائل الأدبية وهي التي لا توجه إلى شخص بذاته، وإنما يكتبها الكاتب ليقرأها الناس جميعا" (عبد العزيز عتيق، 1972، ص 223). وهذه الرسائل لها علاقة بالتأليف في الموضوعات الأدبية.

- "الرسائل الإخوانية وهذه كان يرسلها الكاتب إلى بعض أصدقائه أو خلصائه أو من يريد أن يخاطب مودته" (عبد العزيز عتيق، 1972، ص 223). وقد ازدهر هذا النوع حديثا حيث غنيت مكتبة الأدب العربي الحديث بكم هائل من الرسائل الأدبية المتبادلة بين الأدباء والكتاب والشعراء، وحسبك أن تقف على الرسائل التي كانت الأدبية مي زيادة طرفا فيها إما مرسله أو مرسلا إليها، ونسوق إليك مما كتبه عباس محمود العقاد في الشوق إلى مي شعرا وقد سافرت إلى إيطاليا:

آل روما لكم مني الولاء وثناء عاطر بعد ثناء
وسلام كلما ضاء لنا طالع الإصباح أو جنّ مساء
[.....]

أنت في روما وفي مصر أنا بعدت شقتنا لولا النجاء
بيننا جيرة نور ساطع فوق رأسينا ونور في الخفاء (خالد مُجّد غازي، 2015، ص116).

وقد ردت عليه بقولها نثرا: "إنني لا أستطيع أن أصف لك شعوري حين قرأت هذه القصيدة، وحسبي أن أقول لك إن ما شعرت به نحوك هو نفس ما شعرت به نحوك منذ أول رسالة كتبتها إليك وأنت في بلدتك التاريخية أسوان" (خالد مُجّد غازي، 2015، ص116).
وكتب إليها إسماعيل صبري تحنة بالعام الجديد قائلا:

ياغرة العام جوزي الأفق صاعدة إلى السماء بآمال المحيينا
إني سألت لك الأيام صافة يا "مي" قولي معي بالله آمينا (خالد مُجّد غازي، 2015، ص131).

ولن نسترسل في الحديث عن الرسالة في الأدب العربي، لأن موضوع حديثنا سنخصص به أدب الرسالة في الشعر الجزائري لنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة، فهل عرف الشعر الجزائري الحديث أدب الرسالة أو المراسلات؟ وإن وجدت فما هي الموضوعات التي شغلت الشعراء؟ وما الخصائص التي ميزت هذا النوع من الكتابة؟

نماذج من الرسائل الشعرية في الشعر الجزائري

حين تصفحت بعض دواوين شعراء الجزائر وجدت أن هؤلاء الشعراء لا يتوانون في التواصل بعضهم ببعض في مختلف شؤون الحياة، وأن العلاقة بينهم علاقة صداقة وأخوة وحميمية وحب واحترام.

فمما قرأناه في ديوان أحمد سحنون ما يثبت أن الشاعر مُجّد العيد آل خليفة لجأ إلى الصمت بعد مجازر ثامن ماي 1945 بالجزائر، وقد كان طائرا صدادحا بشعره في كل مناسبة، فتعجب الشيخ مُجّد البشير الإبراهيمي لهذا الصمت وقال للشاعر أحمد سحنون: "إن مُجّد العيد قد سكت، وقد كتبت إليه مرات كثيرة ليعود إلى الشعر فلم يجب، فأجاب أحمد سحنون: إن مُجّد العيد الذي لا ينطق إلا بالشعر لا ينطقه إلا الشعر، فدعني له أحرك شاعريته بالشعر" (أحمد سحنون، 2007، ص20). فبعث إليه برسالة نثرية وجيزة وثني عليها بقصيدة من تسعة عشر بيتا عنوانها "إلى الشاعر"، وردت مثبته في ديوان مُجّد العيد، وفيما يلي شيء من هذه الرسالة التي نشرت في العدد 16 من جريدة البصائر عام 1947: "إلى شاعر الجزائر إلى البلبل الذي ملأ جو الجزائر تغريدا شجيا ساحرا، إلى الوتر الذي أسمع الدنيا أناشيد البطولة والحرية والمجد، إلى الشاعر الذي سكت، إلى الرفيق الذي حجب وجهه وصوته، إلى شاعر الجزائر العظيم الأستاذ مُجّد العيد :

شاعر الضاد والحمى ما دهاكا؟	فحرمت النهى ثمار نهاكا؟
ما الذي أسكت الهزاز عن التغ	ريد يا ملهمي جعلت فداكا
ما الذي عاق يا أخا الحزن و الآ	لام عن أن تبثنا شكواكا
كنت كالطائر الصدوح فما تد	فك يوما مرددا نجواكا

كنت لا تستطيع صبرا عن الشعـ ر فمن ذا بجهره أغراكا؟
 كان نجواك كان سلوكك إن نا بك خطب وفي الهوى ليلاكا
 كان دنياك كلها كيف لم تشـ غلك عن كل شاغل دنياكا
 قد خلت من صدائك أندية الشعـ ر وملء الوجود كان صداكا
 عجبا تستبيح صمتك يوما ويد الظلم تستبيح حماكا
 أ يطيب السكوت والضاد في شد ة أسر لم تلق منك فكاكا
 أ إذا طف بالجزائر ما حرّ ك حتى الجماد طاب كراكا؟ (أحمد سحنون، 2007، ص 20-21).

وفي لجوء الشاعر إلى الصمت يقول أبو القاسم سعد الله: "وقد كان مُجدّ العيد في باتنة عند حوادث 8 ماي 1945 الدامية، وبهذه المناسبة صدرت الأوامر بإغلاق المدرسة التي كان يعلم فيها والمهم أن الشاعر ظل محتفظا بصمته عن قول الشعر" (سعد الله أبو القاسم، دت، ص 45-46).

وبعد فترة وجيزة صح ما تنبأ به الشاعر أحمد سحنون الذي حرك شاعرية مُجدّ العيد برسائلته الشعرية فأجابه بقصيدة مطولة عنوانها "هيجت وجدي"، فيها نغمة من الانكسار ونبرة من اليأس، يفهم منها أن الشاعر قد يكون تعرض للمضايقات، أو أن هول شهر ماي أفقده الشهية إلى القول، وهذا جزء من الرد:

ناحت عليك سواجع الأطيار مذ أسكتتك فواجع الأغيار
 وتساءل الأصحاب عنك فكلهم متطلعون لأصدق الأخبار
 من لي بإقناع الرفاق فإنهم لم يقنعوا بقواطع الأعذار؟
 لم يبق لي في الشعر غير بضاعة قد لا تروج بمعرض الأفكار
 [.....]
 ولى عن الصبوات عزمي مدبرا ونبا عن الندوات والأشعار
 وعدلت متقد الخطى عن رحلة في طيها استهدفت للأخطار
 وفقدت فيها المسعفين فلم أجد سلوى سوى التسليم للأقدار
 وجنحت للحرم الذي فارقتـه زمنا جنوح الطير للأوكار (مُجدّ العيد آل خليفة، 2010، ص 298).

إن فظائع ماي كمت أفواه الكتاب والشعراء، وأعجزت أعلامهم عن التصوير، فتعذر عليهم القول، فالشاعر لا يدري هل أصابه الخوف والجن، أم أن زوابع ماي أذهلته فانصرف عن القول وأعرض عن القريض، فقول الشعر كثيرا ما جنى على الشعراء وجلب إليهم الهلاك، ويمثل في هذا المقام بما حدث لأمثلة من الشعراء كامرئ القيس والمتنبي (أحمد بن الحسين)، فالكلمة الحرة قد تعني الموت في القاموس الاستعماري الحديث، وحسبنا في هذا المقام أن نسرد أسماء من الشعراء والأدباء الجزائريين شهداء الكلمة، كأحمد رضا حوحو والعربي التبسي وُمُجدّ الأمين العمودي وعبد الكريم العقون والربيع بوشامة ومولود فرعون .

وأحيانا قد يكتب المرسل رسالة نثرية فيرد عليها الشاعر برسالة شعرية، فقد كتب الشيخ مُجدّ البشير الإبراهيمي إلى مُجدّ العيد رسالة نثرية مشبته في ديوان هذا الأخير يدعوه فيها إلى اطراح الحزن والابتعاد عن اليأس لأنه لا يتفق وشاعريته، وهذا مقتطف منها: "إلى ولدي الروحي مُجدّ العيد، ولدي، طالما قرأت في وجهك الشاحب آيات الحزن، وتلمحت في قسماتك دلائل الهم والأسى [...] طالما سمعت

منك كلمة (اليأس) وبودي أن لا أسمعها منك مرة أخرى، لأنني أعددتها غميمة في شاعرتك". (مُجد العيد آل خليفة، 2010، ص355-356).

إن الشعر لا يجتمع مع اليأس في نظر الإبراهيمي. فيرد عليه مُجد العيد بقصيدة بعنوان (بين عالم وشاعر) أدرجت ضمن الإخوانيات هذا شيء منها:

أبي (البشير) سلام زاك وشوق كبير
لا زلت فينا منارا بضوئه نستنير
واقي كتابك يهدي إلى المنى ويشير
تذكو العبارة فيه ما ليس يذكو العبير
إذا فؤادي سال به وطرفي قريب
قد ارتددت بصيرا فكيف يغوي البصير؟

قميص يوسف ألقى به علي البشير (مُجد العيد آل خليفة، 2010، ص355-356).

فمن جميل التأدب أن يخاطب الإبراهيمي مُجد العيد بصيغة الابن (ولدي) ويرد عليه الشاعر بصيغة الأب (أبي)، ومن طريف البلاغة تشبيه الإبراهيمي بالمنار واستحضار قصة يوسف ويعقوب - عليهما السلام - في تشبيه كتاب الإبراهيمي (رسالته) التي قرت بها عين مُجد العيد وزالت غشاوة اليأس عن فؤاده بقميص يوسف - عليه السلام - الذي ألقاه والده - يعقوب - عليه السلام - على وجهه فارتد بصيرا، فهذا اللفظ والمعنى الطريفان فيهما تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: "اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96)". سورة يوسف الآيات 93-96

وكان الأستاذ مُجد الطاهر فضلاء يرأس الشاعر مُجد العيد بكل جديد من مراحل طبع ديوانه الذي جمعه لأول مرة تلميذه الشاعر "أحمد أبو عدو" (مُجد بن سميعة، 2003، ص8). وسلمه إلى الشيخ الإبراهيمي، ثم تم طبعه بإشراف لجنة من الأساتذة والشعراء هم حمزة بوكوشة وجلول البدوي وصالح خرفي ومُجد الطاهر فضلاء الذي اضطلع بمهمة التنسيق بين اللجنة والشاعر، فكان أن أجابه مُجد العيد بهذه الأبيات الثلاثة بعنوان (مراحل ديواني) قائلا:

مراحل ديواني قطعت صعابها يؤازرني أنصاري الشرفاء
أراك بها تبدي النشاط مضاعفا شعاارك فيها عزمة ومضاء

تمثل جمعا من ذوي الفضل طاهرا وهل أنت إلا طاهرا فضلاء (مُجد العيد آل خليفة، 2010، ص489).

فمن جميل القول وطريف البلاغة أن الشاعر يداعب زميله عن طريق الجناس في كلمة (طاهرا).

ومن طريف ما قرأناه في ديوان مُجد العيد وسجله الأديب الشاعر مُجد الهادي السنوسي الزاهري في كتابه (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) هذه المناجاة الشعرية الأدبية بين مُجد العيد وداعية الإصلاح الشيخ الطيب العقبي، يقول مُجد العيد في قصيدته التي عنوانها

"الأقلام أسلاك المناجاة":

أدب يروق إلى جلال الشان هذا لعمرك مفخر الإنسان
لا تبك حظك في الحجاز وإنما لك في الجزائر ميزة الرجحان
إني عهدتك في صدى أرجائها شيخ العلوم ومنبع العرفان
و لأنت فيها زهرة فيحاء ما برحت تروق لزايري البستان
يا صاحب الطبع اللطيف ومنتج الشعر الظريف و"طيب" الأفنان

منذ استمعت رقيق شعرك مرة أدركت سر تمايل الأغصان (مُجد العيد آل خليفة، 2010، ص 495).

وهذه مناجاة ظريفة من مُجد العيد يعترف فيها الشاعر للطبيب العقبي بمشيخة العلوم والشاعرية، وطرفة بلاغية أخرى عن طريق التورية في لفظة (البستان) التي أراد بها بستان بسكرة الكبير وقد كان ملتقى لعلمائها وأدبائها. أما عن قصته في الحجاز فنسجل مقاله الشيخ الطبيب العقبي بنفسه في كتاب مُجد الهادي الزاهري: "سكنت عائلتنا أول سنة 1314 هـ بعد الحج المدينة المنورة حيث كان استقرارها بها وبها قبر أبوي وعمي والدي وأختي وجل من هاجر من أفراد عائلتنا كلهم دفنوا هنالك (ببقيع الغرقد) رحمة الله عليهم" (الزاهري مُجد الهادي، 1926، ص 126).

وكأني بالشاعر مُجد العيد بعث بهذه القصيدة الرسالة معزيا الشيخ العقبي بهذا المصاب الجلل الذي ألم به وبعائلته.

وقد أجابه الشيخ الطبيب العقبي بقصيدة من نفس البحر (الكامل)، ونفس القافية يبدو من خلالها أنه بعث إليه بها في عيد الفطر مهنتا بقوله:

روض الأديب وزهرة الشبان وافي نظامك بل عقود جمان
ودهشت من ترصيف ما أبدعته لم أستطع ردا على سحبان
واليوم عيد الفطر حقا قد أتى فعجبت إذ عيدان يلتقيان
ونطقت بالشعر الصحيح وزانه لكن بشعرك خف في الميزان
يا (عيد) أنت العيد أنت (خليفة) والعيد إن يأت التقى عيدان

فاهناً بذا العيد الجديد وبهناً العيد السعيد بمفخر الأوطان (الزاهري مُجد الهادي، 1926، ص 147).

وطرفة أخرى من الطبيب العقبي تتمثل في المجانسة بين العيدين، عيد الفطر والعيد الشاعر، ولا يخفى أن الشاعر حين يشبه الشاعر بالعيد إنما يستحضر قول المتنبي يهنئ سيف الدولة الحمداني بمناسبة عيد الأضحى:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده وعيدا لمن سمى وضحي وعيدا

فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا (المتنبي، 1983، ص 372).

ومن الشعراء الذين كانوا يحرصون على وصل مُجد العيد، ويتألمون لجفوته، ويشتاقون للقائه صديقه الشاعر حمزة بكوشة (الشيخ شنوف حمزة بكوشة، 2012). الذي أرسل إليه معاتباً:

ياعيد ما تلك المواعد قد تراءت كالسديم
هل نحن كمونٌ بمزرعة وساقينا لئيم
[.....]
كنا و(فرحات) و(جلولا) كما العقد النظيم
فتفرقت أشباحنا والأمر لله العظيم
ياعيد ما هذا التكا سل والتماطل بالرقيم
إن كلفتك رسالي خمسين (صاتي) أو(مليم)

فاترك مساءك قهوة وابعث كتابا للحميم (الشيخ شنوف حمزة بكوشة 2012، ص 79-80).

نثرية مكشوفة وتناص مع البيت الشعري المجهول المؤلف والذي صار مثلاً يضرب لنكت العهود وعدم المساواة.

لا تجعلوني ككمون بمزرعة إن فاته السقي أحيته المواعد

وإشارة إلى المودة والصداقة التي كانت تجمع الشاعر حمزة بكوشة ومُجد العيد ورفيقيهما فرحات بن الدراجي (ينظر مركز سلف للبحوث والدراسات). وجلول البدوي. (ناصر مُجد، 2013، ص 671).

وبما أن الشاعر حمزة بكوشة كان قد أقام في تونس أيام دراسته هنالك، فمن الطبيعي أن تنشأ بينه وبين شعرائها صداقة ومودة، ومن هؤلاء صديقه الشاعر التونسي محمود بورقيبة الملقب بشاعر الشباب آنذاك - مثلما كان يلقب شاعرنا مُجد العيد في شبابه - المشرف على الصفحة الأدبية بجريدة (الوزير) التونسية التي كان ينشر فيها شاعرنا قصائده في أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن الماضي مما جعل الشعر الجزائري يتجاوز الجزائر نشراً إلى بقية أقطار الوطن العربي، فقد أرسل شاعرنا حمزة بكوشة بمناسبة عيد الفطر من عام 1933 إلى الشاعر التونسي محمود بورقيبة بهذين البيتين:

رسمي إليك رسول بالعيد جاء يهني

فإن تصنه تصني وإن تهنه تهني (شنوف حمزة بكوشة، 2012، ص 51).

فرد عليه محمود بورقيبة بهذه الأبيات التي نشرتها جريدة الوزير وأدرجها بكوشة ضمن ديوانه من الوزن نفسه والقافية نفسها:

رسم الصديق عزيز لن يلتقي أيّ هون

بل هو عندي مصان بالقلب أكرم صون

يا خلّ رسمك باق في مهجة القلب مني

يحتل فيها مكانا ما بين حبي وفني (شنوف حمزة بكوشة، 1012، ص 51).

ومن القصائد المصنفة ضمن المراسلات الشعرية ما قرأناه مدرجا في ديوان الشيخ أحمد سحنون وهي قصيدة عنوانها "أطلت الغياب" بعث بها الشاعر عبد الكريم العقون إلى رفيقه أحمد سحنون متشوقا إلى مجلسه وعهده على إثر زيارته لمدينة (ليون) بفرنسا من أجل إجراء عملية جراحية بقسم طب العيون نشرتها جريدة البصائر، وقد زار الأستاذ عيسى دوس الشاعر وسلمه الجريدة وبها القصيدة التي يقول فيها:

رفيق الصبا وصديق العمر عليك سلام ندى عطرا !
يحفظك في غربة ما بها ! صديق يواسيك عند الخطر
رحلت عن الصحب يا خيرهم وخلفت في النفس أقوى الأثر
وطرت عن الروض يا طائرا تغني مساء وعند السحر !
أطلت الغياب أيا "أحمدا" فعد ليعود لذيد السمـر (أحمد سحنون، 2007، ص292).

وإن كان بدأ هذه الرسالة بالسلام فقد ختمها بالدعاء:

شفاك الإله فعد سالما لتطلع في أفقنا كالقمر (أحمد سحنون، 2007، ص293).

ومن جميل الصور أن يشبه الشاعر صديقه مرة بالطائر المغني يملأ مجالسهم أنسا وبهجة بدرر شعره، ومرة بالقمر ينير مجالس الأصحاب والخلان.

ويبدو من خلال قراءة البيتين الأول والثاني أن ترد كلمة (ندي) بالياء بدلا من (ندى) بالألف المقصورة، وكلمة (عطر) بالسكون بدلا من (عطرأ) بالألف ليستقيم الوزن والبحر المتقارب القائم على تفعيلة (فعولن).

أما البيت الثاني فيجب أن يبدأ بالفعل (ليحفظك) بإدخال لام الأمر ليستقيم الوزن أيضا، ما لم تكن تلك أخطاء مطبعية وهذا ما نرجحه.

ويجيبه أحمد سحنون بقصيدة عنوانها (إلى أخي عبد الكريم) من البحر نفسه "المتقارب" والقافية نفسها:

أخا الحب والذكريات الغرر وخذن القوافي وحلف السمر
وحقق لم أمس عهدا مضى جميلا سريعا كلمح البصر
قطفنا به من ثمار المنى أفانين من يانعات الثمر
يرف خلال عهود الصبا رفيف الفراشة حول الزهر
ومازلت رغم تنائي الديار ذاك الصديق الوفي الأبر
مواثيقنا غضة ما تزال وعقد الهوى بيننا ما انتثر (أحمد سحنون، 2007، ص294).

وحول هذه القصيدة يقول أحمد سحنون: "بت ليلتي تلك أراود قريحتي عليها تسعفني بما يريح عن كاهلي هذا الدين ويؤدي عني هذه التحية فما كاد الصبح يتنفس حتى كانت القصيدة تنفس معه نفس الحياة وعاد إلي الأخ عيسى فأملت عليه القصيدة من ذاكرتي لأن الكتابة متعذرة علي بسبب المرض فكتبها وبعث بها إلى الجريدة". (أحمد سحنون، 2007، ص294).

إن هذا التعليق إنما يدل على شاعرية أحمد سحنون وحضور بديهته وقدرته على الارتجال من ناحية، ومن جهة أخرى يعزز ما قلناه في بداية المقال من أن العرب في الجاهلية، لجأوا إلى الشعر كوسيلة للتواصل، فاعتمدوا لذلك في تواصلهم و تفاهمهم عن بعد على المشافهة، لنقل الأخبار، بل نقل المشاعر لذا كانت الرسائل الشعرية تمثل الوجه الحقيقي الأصيل للتواصل في الجاهلية ، لأن الشعر يسهل قوله و حفظه وتداوله على حد سواء.

خاتمة

من خلال هذه القراءة في دواوين الشعر الجزائري بحثنا في أدب الرسالة نخلص إلى النتائج الآتية:

إذا كانت الرسائل الشعرية تمثل شكلا من أشكال التواصل والتواصل في الجاهلية ، لأن الشعر يسهل قوله و حفظه وتداوله فإنها ما تزال تمثل شكلا فنيا اعتمده شعراء الجزائر حديثا من أجل التواصل والتواصل في ما بينهم. وجدت الرسالة الشعرية منبثة في دواوين شعراء الجزائر لكنها قليلة، وتكون الرسالة قصيدة طويلة، وأحيانا مقطوعة قصيرة في بيتين أو أكثر. كانت تدرج تحت عنوان الإخوانيات أو المراسلات الشعرية. تدور موضوعاتها حول قضايا الوطن والعلم والشعر والمناسبات كالتهنئة بالعيد أو التعزية أو اللوم أو حال المرض أو الانقطاع والغياب. قد تجمع الرسالة الواحدة بين الشعر والنثر. تستهل بالسلام غالبا وقد تنتهي بالدعاء. غالبا ما يذكر فيها اسم المرسل إليه، وقد يشار إليه بألفاظ حميمة مثل الأب والأخ والصديق والرفيق والحدن. تزيينها بأصناف البلاغة من جناس وتورية وتشبيه وأحيانا بالتناسل. ما يرد الشاعر في الغالب على رسالة صديقه مقتفيا البحر نفسه والقافية نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد، سحنون، الديوان الأول، ط 2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007.
2. خالد، محمد غازي، مي زيادة سيرة حياتها وأدبها وأوراق لم تنشر، وكالة الصحافة العربية ناشرون، مصر، 2015.
3. الزاهري، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، ط 1، المطبعة التونسية، تونس، 1926.
4. سعد الله، أبو القاسم، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، دون تاريخ.
5. شنوف، حمزة بكوشة، ديوان من خواطر الصبا والشباب والكهولة والمشيب، جمعه ونشره سهيل شنوف الجزائر، 2012.
6. عبد العزيز، عتيق: في النقد الأدبي، ط 2، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1972.
7. لقيط، الديوان، شرح وتحقيق محمد التونجي، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1998.
8. المتنبّي، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1983.
9. محمد، بن سميّة، العيديات المجهولة تكملة ديوان محمد العيد آل خليفة، جمع وتحقيق ودراسة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003.
10. محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.
11. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج 2، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2008.
12. ناصر، محمد، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، المجلد 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.